هشام بن عبد الملك (١٠٥ ـ ١٢٥ هـ / ٧٢٤ ـ ٧٤٣ م)

التعريف بهشام

هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي أمير المؤمنين. وأمه أم هشام بنت هشام بن إسماعيل المخزومي. ولد في عام (٧٢ هـ / ٦٩١م) .

ولي الخلافة بعد وفاة أخيه يزيد وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، ويُعتبر من أخيار خلفاء بني أمية.
اتصف هشام بالحزم والذكاء، عاقلاً ، مدبراً بصيراً بالأمور، يقظاً، ساهراً على مصالح الأمة، واشتهر بالتدبير وحسن السياسة واستطاع أن يعيد للدولة توازنها القبلي، مما أدى إلى تجميد عجلة التدهور مؤقتاً .

من فضائله، أنه كان يجمع المال من وجوهه المشروعة، وينفقه في وجوهه المشروعة، دون تبذير أو تقتير، وهو حريص على تدقيق حسابات بيت المال، وإعطاء كل ذي حق حقه. يتفقد أعمال ولاته ويراقب نهجهم في الحكم وعُرف عنه كراهيته لسفك الدماء .

أولع هشام ،بالخيل، فكان يشرف على إعداد السباقات في دمشق ومن إصلاحاته : شق قنوات الري حفر الآبار على طريق الحج، وظهرت في عهده صناعة الخز والقطيفة.

حرص هشام على تربية أولاده تربية صالحة، وهو لا ينفك يرسلهم مع الجيوش للغزو وشغلت السياسة الخارجية جانباً مهماً من اهتماماته فقد وجه الجيوش للغزو، وحصن حدود الأمصار وثغورها . فكانت بداه مشغولتان بالمشاريع العسكرية حتى في أكثر المواقع تباعداً.

قد يكون هشام من عباقرة الحكام، لكنه كان على أي حال قديراً دؤوباً على العمل، صادقاً مع نفسه، وناجحاً في حكمه، وتوفي والدولة تنعم بالرخاء .

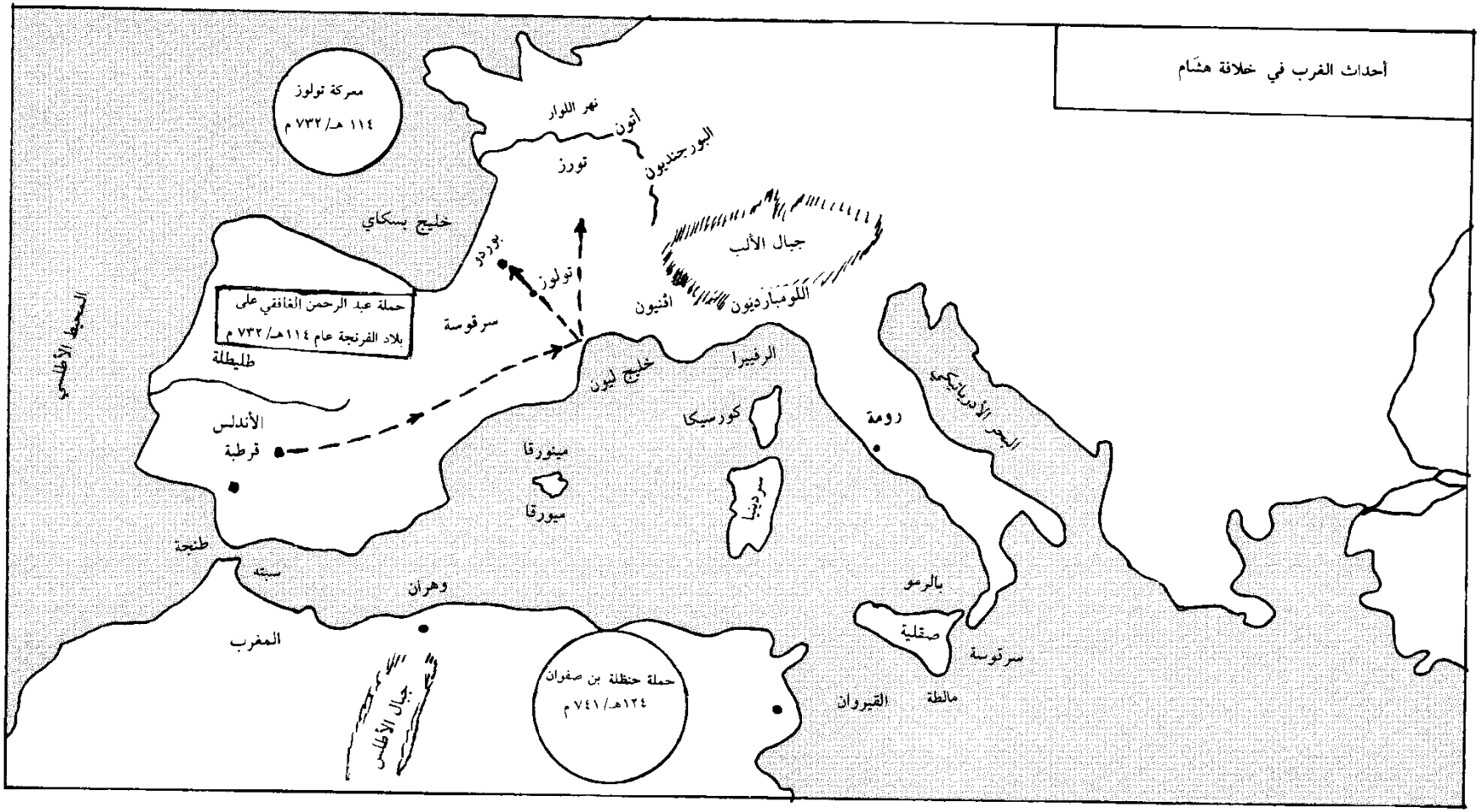
أحداث الغرب في خلافة هشام
معركة تولوز
١١٤ هـ/ ٧٣٢ م
نهر اللوار
أتون
تورز
البورجنديون
خليج بسكاي
بوردو
تولوز
جبال الألب
اللومبارديون
أثنيون
حملة عبد الرحمن الغافقي على
بلاد الفرنجة عام ١١٤هـ/ ٧٣٢ م
سرقوسة
طليطلة
المحيط الأطلسي
خليج ليون
الرفيرا
الأندلس
قرطبة
كورسيكا
روما
ميورقا
ميورقا
سردينيا
طنجة
سبته
وهران
بالرمو
المغرب
صقلية
سرتوسة
حملة حنظلة بن صفوان
١٢٤هـ/ ٧٤١ م
مالطة
القيروان
جبال الأطلس

أوضاع الدولة الأموية في عهد هشام

الأوضاع الداخلية

العلاقة مع العلويين

اعتصم الشيعة بالهدوء وقتاً طويلاً حتى كان عهد هشام والواقع أن القضاء على حركة المختارة ثم بقض على المعارضة الكوفية، ولا على التحرك الشيعي فيها ولاشك بأن أعداداً كثيرة من الذين تبعوا المختار قد تحولوا إلى الخط الشيعي، بعد وفاته، وقد ارتبط تحركهم بواقع ما شهدته الكوفة خلال حكم عبد الملك بن مروان ونتيجة للسياسة التي تبناها الحجاج وغيره من ولاة بني أمية، وعليه فقد ركن الشيعة إلى الهدوء النسبي، ولم يقوموا بحركات ناشطة ضد بني. أمية والراجح أن الهزائم المتلاحقة والخسائر الجسيمة التي منوا بها من ناحية، وافتقارهم إلى زعامة قوية يلتقون حولها، من ناحية ثانية، هو السبب في ذلك.

ويبدو أن الحركة العلوية عمدت إلى حين سنوح الفرصة، فالثورة على الحكم الأموي لم تخب في نفوس الشيعة، غير أن سلوكهم الذي اشتهروا به، وهو الحماس الزائد في أول الأمر، ثم التخاذل قبل تحقيق الهدف، لم يزل يلازمهم، وكان هذا حالهم مع قائد الحركة زيد بن علي الذي خرج في عهد هشام.

كان زيد من كبار زعماء آل البيت وعلمائهم، وهو لا يفتأ يذكر الخلافة ويتمناها ويرى أنه أهل لها وأحق بها .فخشيه هشام بن عبد الملك، وحتى يُوقع به اتهمه بوديعة لخالد بن عبد الله القسري، ولما ظهرت براءته أخلي سبيله، فأقام في الكوفة يدعو الأنصار من الشيعة. فالتفوا حوله .

كان من الطبيعي يرصد هشام تحركاته عن كتب، ثم اعتبر أن وجوده في الكوفة يشكل خطراً على أمن الدولة، فأمر عامله على العراق يوسف بن عمر أن يطرده منها.

قرر زيد التوجه إلى المدينة، وسار إليها، لكن أهل الكوفة تبعوه في أربعين الغاء وحلوه على العودة إليها وترؤسهم للقيام بانتفاضة ضد النظام، إلا أنه أبدى شكوكه، في بادئ الأمر، وخشي أن يخذلوه كعادتهم ثم اقتنع بضرورة العودة بعد اطمئنانه لكلامهم.

وتعلقت الشيعة به والتفت حوله جموع من أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان، وبلغت أخباره والي العراق يوسف بن عمر الذي أدرك خطورة الوضع، وقرر أنه لا بد من القيام بعمل ما لوقفه عند حده.

كان زيد في غضون ذلك، قد واعد أصحابه على الخروج في الليلة الأولى من شهر صفر عام ١٢٢ هـ شهر كانون الثاني في عام ٧٤٠م ، لكن يوسف بن عمر كان الأسرع إلى التحرك فأمر عامله على الكوفة الحكم بن أبي الصلت، أن يضع حداً لحركته. فدعا هذا الوالي الناس إلى اجتماع في المسجد قبل خروج زيد بيوم واحد، وهذه كل من يتخلف منهم، فلما اجتمعوا حيهم .

وأضحى زيد مهيض الجناح فلم يجد معه سوى مائتين وثمانية عشر رجلاً ممن بايعوه. وواجه مع أصحابه القلائل قوات الوالي في شوارع الكوفة وأزقتها، فأصابه سهم، وتوفي متأثراً بجراحه، فدفنه أصحابه في ساقية وأجروا الماء على قبره خوفاً أن يمثل به. وقد دل أحد العبيد يوسف بن عمر على مكان القبر، فنبشه وأخرج الجثة وصلبها في كناسة الكوفة، وظلت مرفوعة حتى أمر الوليد بن يزيد، بعد ذلك، بحرقها، وأذرى رمادها في الرياح على الفرات .

وهكذا كان مصير زيد كمصير جده الحسين بفعل خذلان أهل الكوفة له. أحدث مصرعه تغيراً في سلوك بعض أتباعه الذين وعدوه بالمساعدة ولم يقوا وعدهم، فأضحوا أنصاراً مخلصين له، وسموا أنفسهم باسمه ((الزيدية)). فنشأت منذ لك الوقت فرقة شيعية أخرى انتشرت انتشاراً واسعاً كمذهب فقهي.

الأوضاع الخارجية

ا - جبهة المشرق

شهدت جبهة المشرق اضطرابات خطيرة في عهد هشام أدت إلى تقلص الممتلكات الإسلامية في بعض المناطق، وذلك بفعل عدم كفاءة الولاة وسوء تصرفهم، وإحجام بعض الجماعات العربية عن الاشتراك في الغزوات.

فقد حدث في عام (١١٠ هـ / ٧٢٨م) أن أرسل والي خراسان أشرس بن عبد الله السلمي إلى أهل سمرقند وبلاد ما وراء النهر ممن لا يزالون على دينهم يدعوهم إلى الإسلام على أن يعفوا من دفع الجزية. فلقيت دعوته استجابة أكبر مما كان يتوقع. وكانت النتيجة أن هبط الخراج وأضحى من العسير تدبير المال اللازم لتصريف شؤون الحكم، وشعر الوالي بذلك، فكان لابد من عمل شيء لإعادة التوازن إلى الخزينة ، فكتب إلى حاكم سمرقند أن انظر من اختتن وأقام الفرائض وقرأ سورة من القرآن ،فارفع خراجه .

لكن محاولة الجباية من المتحولين حديثاً إلى الإسلام واجهت معارضة شديدة، و دفعت بهؤلاء للجهر بسخطهم والارتماء في أحضان خاقان الترك. وتعاون الطرفان الطرد المسلمين . البلاد، واصطدموا بهم . آمل، لكن لم يحسم أي طرف الوضع لصالحه، لذلك دخل الطرفان في مفاوضات أسفرت عن اتفاق يقضي بانسحاب المسلمين من بعض بلاد ما وراء النهر بما فيها بخارى .

وبفعل تراجع المسلمين واضطراب الوضع في خراسان عزل الخليفة هشام أشرس بن عبد الله السلمي، وولى مكانه الجنيد بن عبد الرحمن المري، وذلك في عام (١١١ هـ ٧٢٩) ويبدو أنه لم تكن لدى هذا الوالي خبرة سابقة في محاربة الأتراك على هذه الحدود الجبلية الوعرة ، لذلك ارتكب اعطاء تكتيكية الثناء اصطدامه، كانت نتيجتها أن أوقع بالمسلمين في مآزق عسكرية لم يخرجوا منها إلا بشق النفس، بالرغم من أنه استعاد بخارى وبعض المناطق التي انسحب منها المسلمون في عهد سلفه . فعزله الخليفة عن ولاية خراسان في عام(١١٦ هـ / ٧٣٤ م) وولى مكانه عاصم بن عبد الله الهلالي.

وعمد الخليفة إلى إحداث تنظيمات إدارية جديدة في خراسان بهدف معالجة الأوضاع المتردية، خاصة ما يتعلق منها بوضع القبائل العربية، بعد إحجام غالبيتها من الانضمام إلى الغزوات بفعل حياة الاستقرار التي الفها أتباعها فأمر واليه أن يُسقط للقبائل هؤلاء من الديوان، وأن يكتفي بتجنيد خمسة عشر آلفا الموالية بالسكن داخل مرو، وهي مركز الولاية، في حين نقل القبائل المعارضة إلى أماكن جديدة خارج المدينة. وحتى يدعم مركزه العسكري، فقد أمدَّه الخليفة بقوة عسكرية تقدر بعشرين ألفاً لسد الفراغ الناشئ عن إحجام العرب، أقامهم في مرو.

تراوحت ردود فعل القبائل العربية في خراسان تجاه هذه الخطة ، بين التاييد الكامل والرفض المطلق وفقا لمصلحة كل قبيلة. فاعتبرت القبائل التي وضعت خارج مرو أن تصرف الوالي هو في الحقيقة بمثابة النفي والإبعاد، وأن خروجهم من مرو، سوف يحرمهم من المكاسب الوافرة، التي حصلوا عليها نتيجة إقامتهم الطويلة في هذه المدينة، التي سينالها غيرهم من القادمين الجدد.

وقد حصل أول تمرد عسكري ضد هذه السياسة في عام(١١٦ هـ / ٧٣٤م) بقيادة الحارث بن سريح الذي زحف نحو بلخ لابساً السواد تعبيراً عن نقمته على بني أمية، داعياً إلى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا.

وتحالف هذا القائد مع خاقان الترك، وانضم الهياطلة إلى هذا التحالف بالرغم من اختلاف أهداف كل طرف، إلا أن مصلحة مشتركة جمعت هؤلاء الأطراف وهي العداء لبني أمية، واصطدمت قوى التحالف مع الوالي، وهاجمت مرو .

ويبدو أن التفاف القبائل العربية المتمردة حول الحارث كان مرحلياً وقد تأثر بوجود الهياطلة الأعداء في صفوف الوالي، كما انضم الموالي إلى صفوف الجيش الأموي تحسباً من خطر غزو الهياطلة لبلادهم. ثم انفرط عقد التحالف بانسحاب الهياطلة أيضاً وتراجع خاقان الترك.

ويبدو أن عاصماً أدرك، بعد تجربته القصيرة في خراسان، أن لآل البيت نفوذاً واسعاً فيها (2) وأنها لا تصلح إلا إذا ضمت إلى العراق القريب من مركز القيادة، فكتب إلى هشام بذلك. اقتنع الخليفة بوجهة نظر عامله، فعزله عن خراسان، وضمها إلى خالد بن عبد الله القسري مع العراق، وولى عليها أخاه أسداً.

تابع أسد الحرب ضد الحارث، وقاتل الترك في طخارستان وانتصر عليهما، كما حارب الخارجين، فحقق الأمن، خاصة على الطرق التجارية. وتوفي في بلخ في عام (١٢٠هـ / ٧٣٨ م) . فولى هشام بعده شيخ مضر نصر بن سيار الذي تابع نشاط سلفه فأعاد السيادة الإسلامية إلى حوض نهر سيحون، وحلّ مشكلة الخراج فحول الجزية من المسلمين وحملها غير المسلمين ممن لم يكونوا يؤدونها، وأزال شكاوى مسلمي مرو من جور النظام الضرائبي المفروض عليهم، فبلغت خراسان في عهده درجة من الأمن والرخاء لم تعرفها من قبل. ورغماً عن ذلك فقد ثبت أن استعادة النظام التام واستمراريته ضرب من المستحيل، بل إن نصراً عجز عن التوفيق بين العصبيتين العربيتين، وابتدأت متاعبه الحقيقية بعد وفاة هشام في عام(١٢٥ هـ / ٧٤٣ م).

أما ولاية السند، فقد آلت إلى الجنيد أيضاً، وقد تمكن من استرداد مدينة برهمناباد، وقتل جاي سنك، وبلغت غاراته شرقي الهند وجنوبه الشرقي(5) . هذا وقد تقلص النفوذ الإسلامي في هذه البلاد بعد ذلك، بفعل خروج المسلمين من بلاد الهند ، وانهماك الخلافة الأموية بأمورها الداخلية بعد اشتداد الحركة العباسية.

ب ـ جبهة أرمينيا وأذربيجان

تعاقب على إمارة هذه الجبهة عدة أمراء مسلمين وشهدت اعتبارمن عام (١٠٧ هـ / ٧٢٥ م) ، ضغطاً عسكرياً إسلامياً، خاصة المنطقة المحيطة ببلاد الخزر، وكانت النتيجة : تحجيم قوة الترك وإخضاع بعض المدن والقرى منها مدينة خلاط .

جـ الجبهة البيزنطية

استمر النضال بين المسلمين والبيزنطيين في عهد هشام الذي أحيا أعمال الجهاد، وقد اتخذ هذا الصراع صفة الحرب المقدسة من جانب البيزنطيين.

اهتم هذا الخليفة في بادىء الأمر بإنشاء الحصون في مناطق الحدود لامنصاص الغارات البيزنطية من جهة، واتخاذها قواعد انطلاق لغزو الأراضي من البيزنطية من جهة أخرى، فأنشأ ستة حصون على الطريق العسكري الممتد بين أنطاكية حتى المصيصة كما رمم حصن ملطية.

وبعد عام من خلافته، درج المسلمون على الإغارة سنوياً على المنطقة وفتحوا عدة مدن وحصون منها خنجرة، خرشنة، قيصرية وصمالو، وحاصروا عدة مدن أخرى منها دور يليوم ونيقية وطوانة وبرجمة. كما نفذوا حملات بحرية إسلامية ضد الجزر مثل قبرص وصقلية.

كان رد الفعل البيزنطي تجاه هذا النشاط الإسلامي محدوداً بفعل الظروف الداخلية التي كانت تمر بها الإمبراطورية وتتمثل بالصراع مع عبدة الأيقونات مما أعطى الفرصة للخليفة لمواصلة ضغطه العسكري.

حدث في عام (١٢٢هـ/ ٧٤٠م)أن توغلت قوة إسلامية باتجاه آسيا الصغري وحاصرت ربض أكرن (أكرونيون) القريبة من عمورية، فخرج ليو الثالث بنفسه على رأس جيش بيزنطي للتصدي للمسلمين، واصطدم بهم في معركة شرسة حقق فيها انتصاراً واضحاً، وتكبد المسلمون خسائر جسيمة، وارتبطت بهذه المعركة قصة البطل التركي المعروف بعبد الله البطال الذي قتل أثناء القتال ودفن في قرية تقع جنوب أسكي شهر ولا يزال قبره قائماً حتى اليوم.

تعد هذه المعركة آخر المعارك الكبرى بين الأمويين والبيزنطيين، وترتب عليها أن جلا المسلمون عن الجزء الغربي من آسيا الصغرى، وتراجعوا نحو الشرق، كما تراجعت حدة الحملات المندفعة، وما حدث من نشاط عسكري بين أعوام (١٢٣ - ١٢٥ هـ / ٧٤١ - ٧٤٣)م لم يخرج عن كونه صوائف عادية لم تترتب عليها أية نتائج هامة .

وما جرى من تخليص القسطنطينية . هجمات المسلمين، وارتداد هؤلاء عن آسيا الصغرى، يعتبر خاتمة مرحلة من مراحل النضال بينهم وبين البيزنطيين، وظلت المنطقة بفضل نظام الثغور البيزنطي، جزءاً لا يتجزأ من الإمبراطورية البيزنطية .

دـ جبهة شمالي أفريقيا

عانى الأمويون على هذه الجبهة، في عهد هشام، من عداء البربر بعد أن استقطبهم الخوارج، وقد نقموا على العرب لاستئثارهم بالمناصب والامتيازات في حين تحملوا هم العبء الضريبي وأبعدوا عن مراكز السلطة.

وقد تطور هذا العداء إلى ثورة عارمة في عام (١٢٢ هـ / ٧٤٠م) بفعل اشتطاط والي طنجه في طلباته المالية. وتغلب الثائرون على عدة جيوش أموية أرسلت إلى المنطقة لاخضاعهم، حتى كان عام (١٢٢ هـ / ٧٤٠م) حين أرسل الخليفة جيشاً جراراً بقيادة عامله على مصر حنظلة بن صفوان الكلبي، انتصر على الثائرين في معركتي الأصنام والقرن، وأخضعهم، واستتب الأمر للأمويين .

هـ جبهة الأندلس

الواضح أنه بات لزاماً على المسلمين في الأندلس أن يدافعوا عن أنفسهم بأنفسهم نظراً لضعف الحكومة المركزية في دمشق، وبعد المسافة، وانهماك حكام شمالي أفريقيا بشؤونهم الداخلية.

وكانت بدايات المرحلة الأولى من تاريخ إسبانيا الإسلامية كولاية مرتبطة إدارياً بالحكم المركزي في دمشق قد اقترنت بعدة محاولات توسعية وراء جبال البرينييه حيث بلاد غالة والفرنجة.

وتمثل محاولة السمح بن مالك الخولاني الاندفاع وراء البرينييه منذ عام (١٠٠هـ/ ٧١٨ م) البداية الجدَية للحركة التوسعية . فاجتاح مقاطعة سبتمانيا بما فيها المدينة الساحلية ناربون واستولى عليها، ثم توغلت قواته في إقليم أكيتانيا ووصلت إلى تولوز، وأغارت على مقاطعة البروفانس، واصطدمت بالدوق أودو حاكم اكيتانيا بالقرب من تولوز الذي انتصر في المعركة وكان السمح من بين القتلى، فتولى عبد الرحمن بن . عبد الله الغافقي قيادة الجند، وقاد بنجاح عملية الانسحاب والتراجع إلى ناربون.

وتعتبر محاولة خلفه عنيسة بن سحيم الكلبي من أوسع المحاولات الإسلامية الغزو بلاد غالة فهاجم إقليم سبتمانيا وفتح فرقشونة ونيم وأوتون، وهاجم إقليم البروفانس وبرجنديا، ووصل إلى حوض نهر الرون، واجتاح عدة مدن أهمها ليون وماسون وشالون وسانس التي لا تبعد أكثر من مائة ميل عن باريس، لكن جيشاً من الفرنجة قطع عليه خط الرجعة وأحاط بقواته وانتصر عليه، واستشهد عنبسة في المعركة في شهر شعبان عام(١٠٧ هـ / ٧٢٥ م) .

ادَى مقتل عنبسة إلى تقهقر المسلمين من جديد، ووقف تيار التوسع مدة خمسة أعوام حتى كان عام (112هـ / ٧٣٠.م) عندما تولى عبد الرحمن الغافقي زمام الأمور.

يعتبر الغافقي من ألمع القادة المسلمين. تمتع بمواهب عسكرية كبيرة، فضلاً عن مقدرته كحاكم، ونظرته المتساوية إلى المسلمين من العرب والبربر، وإنصافه المسيحيين في الأندلس، مما جعله أمل القيادات والفئات الأندلسية في تحقيق الاستقرار الداخلي والتوسع في الخارج .

وبعد أن وطد النظام في أرجاء البلاد، وحصن الثغور الشمالية، تطلع إلى الخارج، وظهر كقائد محترف استأثرت به نزعة الفتح وراء جبال البرينييه . والواقع أن حملته التي عبر بها هذه الجبال كانت نموذجاً مختلفاً عن الحملات السابقة في الإعداد النفسي، والتجهيز المادي، والبعد الاستراتيجي لسياسة الفتح.

كان الهدف الأول للغافقي القضاء على الدوق أودو الذي شكل ، وفقاً لتقديراته، العقبة الرئيسية أمام التمدد الإسلامي في بلاد الفرنجة خاصة بعد تحالفه مع شارل بن ببين، حاجب القصر في مملكة الفرنجة. فاصطدم به في معركة على نهر الدردوني وتغلب عليه، والتجأ الدوق إلى بلاط الفرنجة وتعاون مع شارل في حرب المسلمين.

نتج عن هذه المعركة أن انتشر المسلمون في مقاطعة أكيتانيا وتقدموا حتى مدينة تور. وكان ذلك آخر امتداد منظم لهم في أوروبا، لأن شارل خشي أن يدخل المسلمون بلاد الفرنجة نظراً لاقترابهم من حدودها، لذلك هب للدفاع عن القارة الأوروبية تجاه زحفهم.

كان الغافقي آنذاك يعاني من صعوبات تموينية ونقص في العديد بفعل ابتعاده عن. قواعده، كما عانى من عدم تجانس الجيش الذي تحكمت فيه العصبيات الأندلسية المتصارعة.

أما الفرنجة فكانوا يفوقون المسلمين عدداً وتنظيماً وتماسكاً وتصميماً على وقف تيارهم الجارف.

وعمد شارل إلى تنفيذ استراتيجية عسكرية قائمة على تأخير اللقاء مع المسلمين بهدف إنهاك قواهم نتيجة انتقالهم السريع من معركة إلى معركة، ومن مكان إلى مكان وانشغالهم بالغنائم التي لا بد وأن تبطيء تقدمهم. وأخفى قواته عن أعينهم.

وفعلاً، عجزت عيون الغافقي عن معرفة أي شيء عن استراتيجيته هذه، وبذلك يكون شارل قد حدد زمان ومكان المعركة ليضمن النصر.

وحدث اللقاء الحاسم بين الطرفين في(شهر رمضان عام ١١٤ هـ/ شهر تشرين الأول عام ٧٣٢م) في السهل الواقع بين تور وبواتييه، في المكان المعروف ببلاط الشهداء، ودارت بينهما رحى معركة عنيفة هي معركة التصدي بين الغافقي وشارل حيث نجح الثاني في تحقيق الانتصار بالرغم من استبسال المسلمين في المعركة وقتل الغافقي بعد قتال بطولي على أثر إصابته بسهم أودى

بحياته . فتفرقت كلمة المسلمين واختلف رؤوساء الجند واضطروا إلى الانسحاب إلى قواعدهم في سبتمانيا.

هذا وسميت هذه الموقعة في المصادر العربية بمعركة بلاط الشهداء لكثرة ما استشهد فيها من المسلمين ،ونسبة إلى طريق روماني قديم دارت عنده هذه المعركة. والبلاط في اللغة العربية، هو الطريق المرصوف المبلَط . أما المصادر الأوروبيـة فسمتها موقعة تور أوتور - بواتييه.

تعد معركة بلاط الشهداء من المعارك الحاسمة في التاريخ، إذ إنها أوقفت المد إسلامي باتجاه قلب أوروبا، وتبددت مخاوف الأوروبيين واستحق شارل عن جدارة لقب المطرقة، وصار يعرف بـ شارل مارتل بعد أن أطلق عليه البابا غريغوري الثالث هذا اللقب.

لم يتعقب شارل مارتل فلول الجيش الإسلامي خشية أن يكون انسحابهم تكتيكاً للإيقاع به، بالإضافة إلى أنه منى هو أيضاً بخسائر بالغة جعلته عاجزاً عن تنظيم عملية مطاردة، وتراجع باتجاه الشمال.

لم يحاول المسلمون، بعد هذه الموقعة ،الاستلاء على بلاد الفرنجة اذ ان الخسارة جعلتهم اقل جراة على غزو شمالي فلانسا, و اخذوا يتراجعون الى الاندلس حتى لم يبق لهم فيها وراء البرينييه الا مقاطعة سبتمانيا.

((ولاية العهد - وفاة هشام))

كان ولي العهد، بالاستناد إلى وصية يزيد بن عبد الملك، هو الوليد بن يزيد. فيدا لهشام أن يخلعه ويولي مكانه ابنه مسلمة لكنه فشل في تحقيق ذلك. وقد انتهى عهد هشام والوليد يعيش بعيداً بالأزرق على ماء له بالأردن.

توفي هشام يوم الأربعاء (لستٍ خلون من شهر ربيع الآخر عام ١٢٥ هـ / شهر شباط عام ٧٤٣م) وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وستة أشهر وأياماً .